Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخيرة من المسرحية حين يواجهه بعد قتل زوجته ، يبواجه ضميره الواعي . وهكذا فإن العلاقة بين الشخصية وما ترمز إليه علاقة مركبة ومعقدة . وهي مبنية على غير نظام المنطق فتارة تستوقفنا على هذا النحو وطورا على نحو آخر ، وهي تكون نوعا من الصلة بين المشابهة والمغايرة أو لا يغيب مستوى من المعنى في مستوى آخر تماما[1] فالمعنى لا يكتمل من خلال مستوى واحد للشخصية ، أو موقف معين ، وإنما ينمو الاحساس به نموا تدريجيا باطنيا ، ويتكون من خلال تداخل المعاني وتفاعلها ومن خلال حركة الشخصيات وتطورها . وعلى ذلك يمكن القول أن توفيق الحكيم على وعي تام باستخدام الرمز ووظيفته ، من حيث أنه ليس إشارة محددة ، ولا ينبغي أن يلقي بالمعنى كله في لحظة واحدة ، ،وإنما يخضع لنوع من « الإظهار والاخفاء المتلاحمين »[2]

وهكذا فأنه من خلال العناصر المتشابهة والعناصر المتخالفة في بناء الشخصية وحركتها داخل المسرحية تتولد الرموز ، وتكشف لنا عن أبعاد الموقف فالشخصيات والأفكار والأشياء تتشابك وتتداخل في علاقات مستمرة والتلاحم بين هذه العناصر المتشابهة والمختلفة في آن معا هو الذي يشكل الموقف الرمزي والدرامي كله .

وتقوم طبيعة بناء مسرحيات الحكيم الرمزية في مجملها على هذا الأساس التشكيلي الرمزي ، فالمعنى يتحدد من خلال العلاقات الداخلية وتناسقها لا من خلال الأحداث الخارجية وترابطها . وهذه البنية الداخلية لأعمال توفيق الحكيم الرمزية تتطور في مسرحية يا طالع الشجرة على نحو كبير تفقد معه كل الروابط المنطقية المعقولة ، لتصبح المسرحية بناء تركيبيا وتشكيليا بحتا .

---

(١) انظر حول تحديد الرمز، د. مصطفى ناصف، مشكلة المعنى في النقد الحديث، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٠ ص ٩٧.

(٢) انظر نفس المرجع حول تحديد الرمز ص ٩٧